بل هم كما قال السعدي ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا فهؤلاء يجدهم في اظلم الناس واجرهم اذا قدروا ومن
اذل الناس واجزعهم اذا قهروا وان قهرتهم ذلوا لك وان فقوك وحيوك
ودظوا فما يدفعون به عن انفسهم من انواع الكذب والذل والتظيم
المسؤول وان قهروك كانوا من اظلم الناس واقساهم قلبا واقلهم رحمة واحسانا
وعفوا كما جربه المسلمون في كل من كان عن حقائق الايمان البعد مثل التتار
الذين قاتلهم المسلمون ومن شبههم في كثير من امورهم وان كان متظاهرا
بلباس جند المسلمين وعلمائهم وزهادهم وتجارهم وصناعهم فالاعتبار
بالحقائق فان الله لا ينظر الى صوركم والى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
فمن كان قلبه وعمله من جنس قلوب التتار واعمالهم كان شبيها بهم من
هذه الوجه وكان ما معه من الاسلام وما يظهره منه بمنزلة ما معه من
من الاسلام وما يظهره ونحنه بل يوجد في غير التتار المنافقين من المظاهرين
للاسلام من هو اعظم ردة وابلى باخلاق الجاهلية والبعد عن
الاخلاق الاسلامية من التتار وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول في خطبته خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة واذا كان خير الكلام كلام الله
وخير الهدي هدي محمد وكل من كان الى ذلك اقرب فهو به اشبه كان
الى الكلام اقرب وبه احق ومن كان عن ذلك ابعد وشبهه اضعف
كان عن الكلام البعد وبالباطل احق والكامل هو من كان لله
اطوع وفيما يحبه اصبر فكلما كان اكمل اتباعا لما يامر الله به ورسوله
واعظم موافقة لله فيما يحبه ويرضاه وصبرا على ما قدره وقضاه
كان اكمل وكل من نقص عن هذين كان فيه من النقص بحسب ذلك
وقد ذكر الله التقوى والصبر جميعا في غير موضع من كتابه وبين
انه به ينتصر العبد على عدوه من الكفار المحاربين المعاهدين
والمنافقين وعلى من ظلم المسلمين والصحابة لتكون العاقبة له
قال الله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم

ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا الى قوله وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقال يوسف عليه السلام انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقد قرن الصبر بالاعمال الصالحة عموما
وخصوصا فقال واتبع ما يوحى اليك من ربك واصبر حتى يحكم الله وهو
خير الحاكمين وفي اتباع ما اوحي اليه التقوى كلها ثم قال فاعبده وتوكل عليه
لامره وقال تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله تعالى
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فهذه مواضع
قرن فيها بين الصلاة والصبر وقرن بين الصبر والرحمة في قوله وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي الرحمة الاحسان الى الخلق بالزكاة
وغيرها فان القسوة ايضا رياء عيه اذ من الناس من يصبر ولا يرحم
كاهل القوة والقسوة ومنهم من يرحم ولا يصبر كاهل الضعف
واللين مثل كثير من النساء ومن يشبههن ومنهم من لا يصبر ولا يرحم
كاهل القسوة والجلع والمحمود هو الذي يصبر ويرحم كما قال الفقهاء
في صفة المتولي ينبغي ان يكون قويا من غير عنف لينا من غير ضعف
فيصبر بقوي وبلينه يرحم وبالصبر ينصر العبد فان النصر مع
الصبر وبالبرحمة يرحم الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده
الرحماء وقال لن لا يرحم لا يرحم وقال لا تنزع الرحمة الا من شقي الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال الله سبحانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)